

أثر القرآن الكريم في شعر الحلاج

♦ أ.م. د حازم علاوي عبيد الغانمي (*)

المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين، أبي القاسم محمد،
وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأخيار المنتجبين.

أما بعد ...

يمثل القرآن الكريم مرجعاً ثقافياً مهماً للشعراء، إذ انعكست في أشعارهم ألفاظه وصوره
وبلاغته، وأصبحت البنية التركيبية للشعر في العصر العباسي خاصة مدعومة بالثقافة القرآنية،
فقد وظّف الشعراء ما اقتبسوه لنقل أفكارهم للمتلقي المسلم ذات الثقافة القرآنية، وعُدَّ القرآن
ملهماً وممهّداً للشعراء في بناء صورهم.

* / جامعة كربلاء — كلية التربية للعلوم الإنسانية

أما الشعر العباسي فقد مثل ذروة الشعر، إذ تطورت أساليبه وانعكست فيه كثير من الأفكار التي نشطت في تلك المدة التي شاعت فيها التيارات والاتجاهات والديانات وغيرها، بسبب الحرية المفرطة التي مُنحت لظاهرته الزهد والمجون على حدٍ سواء، وانطلاقاً من هذه الأهمية جاء اختيار عنوان هذا البحث (أثر القرآن الكريم في شعر الحلاج ت « ٣٠٩ هـ ») ليبين الثقافة القرآنية التي انعكست في شعر الحلاج من خلال الكشف عن أبرز العوامل القرآنية المشتركة في عملية النظم الشعري للشاعر.

لقد اقتضت طبيعة البحث أن نقسمه على مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد وتتلوهما خاتمة، وقد تناول الباحث في التمهيد الحديث عن أهم جوانب حياة الشاعر، إذ ضمّ اسمه وكنيته وولادته، ونشأته ورحلاته وثقافته، وسبب تسميته بالحلاج، وعقيدته، ومؤلفاته، ووفاته.

أما المبحث الأول فقد تضمن الحديث عن أثر الألفاظ القرآنية في لغة الشاعر، وقد تمّ مناقشة هذا الأثر من خلال عدة مسارات هي: القرآن الكريم وأسمائه، ولفظ الجلالة (الله) سبحانه وتعالى، والألفاظ الأعلام، وأسماء الله الحسنى، والاقتيباس، والأفعال القرآنية.

وتكفل المبحث الثاني بالحديث عن أثر القصص القرآني في شعر الحلاج، في حين عرضت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد استعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل نصوص الحلاج الشعرية وبيان الأثر القرآني فيها.

اعتمد الباحث على نسخة الديوان التي صنعها وأصلحها الدكتور كامل مصطفى الشيبلي بطبعتها الثالثة وهي من منشورات الجمل، كونها طبعة مصححة ومزودة، فضلاً عن استعمال المصادر والمراجع التي أسهمت في بيان الأثر

القرآني في شعر الشاعر. نأمل أن يكون هذا البحث محاولة جادة لتسليط الضوء على هذا الشاعر، وبيان تأثيره بالنص القرآني لفظاً ومعنى، وآخر دعوانا أن الحمد لله، به أمنت وعليه أتوكل، ومنه أستمد العون والساد.

التمهيد : جوانب من حياة الشاعر اسمه وكنيته وولادته :

هو الحسين بن منصور بن محمى البيضاوي، يكنى أبا مغيث؛ وقيل أبا عبد الله^(١).

ولد سنة (٢٤٤ هـ - ٨٥٨ م) في الشمال الشرقي من مدينة البيضاء، من مدن مقاطعة فارس بإيران، في موضع يقال له الطور، ويُقال: إنَّ للحلاج اسمين، أحدهما الحسين بن منصور؛ والآخر محمد بن أحمد الفارسي. أما كنيته فلم تكن واحدة^(٢).

سُمِّي في الهند بالمغيث، وفي الصين بالمقيت، وفي خراسان بالميز، وفي بلاد فارس بأبي عبد الله الزاهد، وفي بغداد بالمصطلم، وفي البصرة بالحير^(٣).

نشأته ورحلاته وثقافته:

انتقل الحلاج مع أسرته من الطور إلى واسط في العراق، دخل أبوه العراق مع أسرته من الحدود الجنوبية الشرقية الحالية، عند البصرة ومناطق شط العرب، واستقرت الأسرة في واسط^(٤)، إذ تلقى بعض العلم في الكتاتيب؛ وكان ما يزال حدثاً.

(١) ينظر: تاريخ بغداد: ج ٨ / ص ١١٢، وسير أعلام النبلاء: ج ١٤ / ص ٣١٤.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد: ج ٨ / ص ١٣٤..

(٣) ينظر: تاريخ بغداد: ج ٨ / ص ١١٣، وسير أعلام النبلاء: ج ١٤ / ص ٣١٥، وشذرات الذهب: ج ٢، ص ٢٥٤.

(٤) ينظر: شرح ديوان الحلاج: ص ٢٣.

أوردت المصادر روايات مختلفة عن سبب تلقيبه بهذا اللقب، فمنهم من قال إنه كان يتكلم على أسرار الناس وما في قلوبهم؛ ويخبر عنها، فسمي بذلك (حلاج الأسرار)^(١١).

في حين ذكرت مصادر أخرى إنما سمي الحلاج لأنه دخل واسط فتقدم إلى حلاج وبعثه في شغل له، فقال له الحلاج: أنا مشغول بصنعتي . فقال : اذهب أنت في شغلي حتى أعيذك في شغلك . فذهب الرجل ، فلما رجع وجد كل القطن في حانوته ملحوجاً؛ فسمي بذلك الحلاج^(١٢).

وقيل إنه يتكلم في بداية أمره، قبل أن يبدأ في اتخاذ إجراءات منذ ما قبل، ويكشف عن أسرار المريدين ويخبر، وقيل إن أباه كان حلاجاً، فنسب إليه^(١٣).

عقيدته :

لقد ذكرت المصادر آراء كثيرة ومختلفة عن عقيدته، فقد نُسبَ إلى مذاهب مختلفة وأتُّهم بالكفر والربوبية وهُدِّد بالقتل، ناقش هذه الآراء الدكتور محمد باسل شارح ديوانه وعلَّق عليها^(١٤) ولا مجال لذكرها لأنها ستثقل الدراسة.

مؤلفاته:

لقد أوردت المصادر^(١٥) قائمة بأسماء الكتب التي صنَّفها الحلاج، وهي :

١_ كتاب طاسين الأزل والجواهر الأكبر والشجرة الزيتونة النورية. ٢_ كتاب الأحرف المحدثة والأزلية والأسماء الكلية. ٣_ كتاب الظل الممدود والماء المسكوب والحياة الباقية. ٤_ كتاب حمل

ثم انتقل إلى تستر، إذ صحب فيها سهل بن عبد الله التستري مدة سنتين، ثم اتَّجه إلى البصرة وكان عمره ثماني عشرة سنة^(٥) وفيها صحب عمرو بن عثمان المكي وأقام معه ثمانية عشر شهراً^(٦).

تزوج الحلاج بأَم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع، منافس عمرو بن عثمان على زعامة المتصوفة في مدينة البصرة، ورحلَ إلى بغداد للقاء المتصوفة، وبعدها إلى مكة^(٧).

بعد رحلته إلى مكة التي دامت سنة، رجع الحلاج إلى بغداد، وبعدها غادرَ مع زوجته إلى تستر وأقام فيها نحو سنة، ووقع له عند الناس قبول عظيم حتى حسده جميع من في وقته، ولم يزل عمرو بن عثمان المكي يكتب الكتب في بابه إلى خوزستان، ويتكلم فيه بالعنائم^(٨)، بعدها خلع الحلاج رداء الصوفية إيماناً منه بأنَّ الصوفية سعي إلى المعرفة وجهاد ضد النفس، بعدها غاب خمس سنين، بلغ بها إلى خراسان وسجستان وكرمان ثم عاد إلى فارس، ثم رجع إلى الأهواز ثم البصرة وبعدها الحجة الثانية في مكة ، وبعدها عادَ إلى البصرة والأهواز ثمَّ إلى بغداد^(٩) ، ثمَّ بدأ رحلة جديدة بكل تفاصيلها^(١٠) توجَّه فيها إلى الهند.

هذه إشارات مختصرة جداً لأبرز محطات الشاعر حاولنا فيها بيان الخطوط العريضة لحياته ونشأته ورحلاته.

سبب تسميته بالحلاج :

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء ج ١٤ / ص ٣١٤ ، وتاريخ بغداد ج ٨ / ص ١١٨ .

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء ج ١٤ / ص ٣١٤ .

(٧) ينظر: تاريخ بغداد ج ٨ / ص ١١٨ ، وسير أعلام النبلاء ج ١٤ / ص ٣٢٨ .

(٨) ينظر: أخبار الحلاج: ص ٣٤ ٣٦ .

(٩) ينظر: ديوان الحلاج: ص ٨ ١٠ .

(١٠) ينظر: ديوان الحلاج: ص ١٠ وما بعدها .

(١١) ينظر: تاريخ بغداد ج ٨ / ص ١١٣ ، وسير أعلام النبلاء ج ١٤ / ص ٣١٥ .

(١٢) ينظر: تاريخ بغداد ج ٨ / ص ١١٤ ، وسير أعلام النبلاء ج ١٤ / ص ٣١٦ ، وأخبار الحلاج ص ٨٩ .

(١٣) ينظر: تاريخ بغداد ج ٨ / ص ١١٤ .

(١٤) ينظر: شرح ديوان الحلاج: ص ١٦ ص ٢٠ .

(١٥) ينظر: فهرست ابن النديم: ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ، سير أعلام النبلاء: ج ١٤ / ص ٣٥٣ .

لستِ بقيّن، من ذي القعدة، سنة تسع وثلاثمائة للهجرة^(١٦).

المبحث الأوّل

أثر الألفاظ القرآنية في لغة الشاعر

يُعدُّ القرآن الكريم مرجعاً ثقافياً مهماً ورئيساً للشعراء، ومنهم شعراء العصر العباسي، وإذا ما دققنا النظر في ثقافة الشعراء نجدهم دائماً يحفظون القرآن أو جزءاً منه، ولم يقف الأمر عند الحفظ فقط، بل تعدّاه إلى التأثير بمعانيه وصوره ولغته التي انعكست في أشعارهم، فأصبحت الألفاظ القرآنية رافداً مهماً دعّم الشاعر فيها تراكيبه ليوصل الأفكار بشكلٍ جمالي ومؤثر، وتجلى ذلك في بلاغة هؤلاء الشعراء وسائر رجال الفكر والثقافة، إذ نقلهم ذلك إلى أنماط جديدة من التفكير والتعبير^(١٧)، فتأثروا ببراعة أساليبه وفخامة تعابيره وعذوبة موسيقاه^(١٨)، وعُدّ لديهم مثلاً أعلى في البلاغة والفصاحة.

إنّ الاقتباس القرآني يورث الكلام البهاء، والوقار، والرقّة^(١٩)، ونتج عن توظيف ألفاظه تحولاً في الشكل والمضمون، وأصبحت الألفاظ والتراكيب تحمل مدلولات جديدة، بفعل ما اكتسبته من القرآن الكريم، إذ دخلت ألفاظ جديدة ساهمت في إحداث تغيير جذريّ في كثير من السياقات الأدبية. لقد بدا لنا واضحاً بعد التدقيق والملاحظة في ديوان الحلاج أنّه تأثر كثيراً بألفاظ القرآن الكريم، إذ بنى كثير من نصوصه معتمداً على أسماء القرآن وأسماء الله الحسنی والأفعال القرآنية وأسماء

النور والحياة والأرواح. ٥- كتاب الصهيون. ٦- كتاب تفسير ((قل هو الله أحد)) . ٧- كتاب الأبد والمأبود. ٨- كتاب قرآن القرآن والفرقان. ٩- كتاب خلق الإنسان والبيان. ١٠- كتاب كيد الشيطان وأمر السلطان. ١١- كتاب الأصول والفروع. ١٢- كتاب سر العالم والمبعوث. ١٣- كتاب العدل والتوحيد. ١٤- كتاب السياسة والخلفاء والأمراء. ١٥- كتاب عالم البقاء والفناء. ١٦- كتاب شخص الظلمات. ١٧- كتاب نور النور. ١٨- كتاب المتجليات. ١٩- كتاب الهياكل والعالم والعالم. ٢٠- كتاب مدح النبي والمثل الأعلى. ٢١- كتاب الغريب الفصيح. ٢٢- كتاب النقطة وبدء الخلق. ٢٣- كتاب القيامة والقيامات. ٢٤- كتاب الكبر والعظمة. ٢٥- كتاب الصلاة والصلوات. ٢٦- كتاب خزائن الخيرات، ويعرف بالألف المقطوع والألف المألوف. ٢٧- كتاب العين. ٢٨- كتاب التوحيد. ٢٩- كتاب النجم إذا هوى. ٣٠- كتاب الذاريات ذروا. ٣١- كتاب في أن الذي أنزل عليك القرآن لرادك إلى معاد. ٣٢- كتاب الدرة، إلى نصر القشوري. ٣٣- كتاب السياسة، إلى الحسين بن حمدان. ٣٤- كتاب هو هو. ٣٥- كتاب كيف كان وكيف يكون. ٣٦- كتاب الوجود الأول. ٣٧- كتاب الكبريت الأحمر. ٣٨- كتاب السمري وجوابه. ٣٩- كتاب الوجود الثاني. ٤٠- كتاب لا كيف. ٤١- كتاب الكيفية والحقيقة. ٤٢- كتاب الكيفية بالمجاز. ٤٣- كتاب موائد العارفين. ٤٤- كتاب خلق خلائق القرآن. ٤٥- كتاب الصدق والإخلاص.

وفاته:

كانت قصة قتله غريبة الأطوار، فقد أفتي بقتله في خلافة المقتدر، فضربوه ألف سوط وقطّعوا كل أطرافه، وحزّوا رأسه، وأحرقوا جثته، ورموا برمادها في دجلة، وعلّقوا رأسه على الجسر في بغداد، وكان ذلك في يوم الثلاثاء لسبع بقيّن، وقيل

(١٦) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: م ٢ / ص ١٤٥.

(١٧) ينظر: تاريخ الأدب العربي، أدب صدر الإسلام: ص ٥.

(١٨) ينظر: الإسلام والشعر: ص ٥.

(١٩) ينظر: البيان والتبيين: ج ١ / ص ١١٨.

كُتِبَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ} (٢١)
وله أيضًا يقول في مقطوعة وسمها بمقالة حلّجية
في الوجود :
كَانَ الدَّلِيلُ لَهُ مِنْهُ إِيَّاهُ بِهِ
من شاهد الحقّ في تنزيل فرقان

هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي

هذا توحّد توحيدوي وإيماني (٢٢)

أرادَ الشاعر توصيل فكرته عن الوجود ويعلن
هذا في البيت الثاني من النص ويأتي هذا بعد
أنّ أتّهم بأنّ سلوكه ومنهجه الفكري وروحه
الثورية ومبادئه بالإصلاح على الصعيدين
السياسي والاجتماعي يتفق مع أهداف الحركة
القرمطية (٢٣)، فيذكر الشاعر في بيته الأول إحدى
صفات القرآن الكريم وهو (الفرقان)، ويؤكد أنّ
الدليل الوجودي لله عزّ وجل هو تنزيل القرآن
الكريم الذي يوردهُ بمسمى (الفرقان) متأثراً
بقوله تعالى { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ
لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } (٢٤)

٢- لفظ الجلالة (الله) سبحانه وتعالى :

إنّ ذكر لفظ الجلالة في النص الشعري له دلالة
عظيمة في نفوس المتلقين المسلمين، إذ يستغل
الشاعر هذا التقديس ليقنع المتلقي بفكرته، فقد
أوردَ الشاعر لفظ الجلالة (الله) في أشعاره تارةً
باللفظ وتارةً أخرى بالمعنى بحسب ما يقتضيه
سياق الحال في قوله.

فمن شعره الذي دُكرَ فيه لفظ الجلالة باللفظ :

كَفَرْتُ بِدِينِ اللَّهِ وَالْكَفْرُ وَاجِبٌ

عَلَيَّ وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ قَبِيحٌ (٢٥)

هذا البيت اليتيم جاء بعنوان (إيمان خاص)
وقد علّق عليه محقق الديوان بقوله (هذا البيت

(٢٢) الديوان : ص ٨٢ .

(٢٣) الديوان: ص ١٢ .

(٢٤) سورة الفرقان : آية ١ .

(٢٥) الديوان : ص ٤١ .

الأعلام التي ذُكرت في القرآن وغيرها من التراكيب
التي أسهمت بشكلٍ فاعل في بناء تراكيبه الشعرية
، وسنأتي على بيان أثر هذه الألفاظ من خلال
الحديث عن توظيفها في نصوص الحلاج الشعرية
على وفق الترتيب الآتي :

١- القرآن الكريم وأسماءه:

يُمثّل القرآن الكريم والألفاظ التي تدل عليه
علامات سيميائية تؤثر بشكلٍ إيجابي في المتلقي
المسلم، وقد عوّّل الحلاج على استعمال الصفات
الدالة على القرآن الكريم ليسهمها في توصيل
المعنى للمتلقي، وقد ذكر الشاعر بعض هذه
الصفات التي تقوم مقام الموصوف ومنها لفظه
(الكتاب) التي تدل على معانٍ عدة ومنها القرآن
الكريم ، إذ بلغ حضورها في القرآن (١٦٧ مرة)
وقد وردت عند الشاعر في قوله :

لا تَلْمَنِي فَالْوَمُ مِنِّي بَعِيدٌ

وَأَجْرُ سَيِّدِي فَإِنِّي وَحِيدٌ

إِنَّ فِي الْوَعْدِ وَعَدَكَ الْحَقُّ حَقًّا

إِنَّ فِي الْبَدءِ بَدءٌ أَمْرِي شَدِيدٌ

من أراد الكتاب هذا خطابي

فاقرؤوا واعلموا بأنّي شهيد (٢٠)

يناجي الشاعر ربه ويطلب الرحمة والمغفرة
ويعلن أنّ وعد الله هو الوعد الحق ويقرر أنّ هذه
رسالته في الحياة ويسميها بـ (الكتاب)، وقد
كان التوظيف في النص الشعري دالاً على معنى
الحقيقة، أي من أراد حقيقتي فهذا هو خطابي.
ولعلّ الشاعر يريد أنّ يوصل فكرة مفادها أنّ
من يتبع سبيل الحقّ سينال رضا الله ويأتي
يوم الحساب وكتابه بيمينه فقوله مقتبس
بشكلٍ غير مباشر من قوله تعالى { فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ

(٢٠) الديوان : ص ٤٢-٤٣ .

(٢١) سورة الحاقة : آية ١٩ .

إِرْجِعْ إِلَى اللَّهِ إِنَّ الْغَايَةَ اللَّهُ
فَلَا إِلَهَ إِذَا بَالَغْتَ إِلَّا هُوَ
وَإِنَّهُ لَمَعَ الْخَلْقِ الَّذِينَ لَهُمْ
فِي الْمِيمِ وَالْعَيْنِ وَالتَّقْدِيسِ مَعْنَاهُ
مَعْنَاهُ فِي شَفَقَتِي مَنْ حَلَّ مُنْعَقِدًا
عَنِ التَّهَجِّيِّ إِلَى خَلْقٍ لَهُ فَاهُوا
فَإِنْ تَشَكَّ فَدَبَّرْ قَوْلَ صَاحِبِكُمْ
حَتَّى يَقُولُ بِنَفِي الشُّكِّ هَذَا هُوَ
فَالْمِيمُ يُفْتَحُ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ
وَالْعَيْنُ يُفْتَحُ أَقْصَاهُ وَأَدْنَاهُ^(٢٩)

يتحدث الشاعر عن العلاقة المترابطة بين الخالق ومخلوقه وكذلك المخلوق وخالقه وأنها سبيل النجاة، وقد ركّز هنا في مصطلح (المعية) وهو (الاجتماع في الأمر الذي به الإشتراك دون زمانه)^(٣٠) ولعل تعريف الراغب أشمل، إذ عرّفها بأنها (الاجتماع إما في المكان، أو الزمان، أو في المعنى، أو الرتبة والشرف، أو النصرة)^(٣١) وقد اقتبسها الشاعر من موارد عديدة في القرآن منها قوله تعالى { قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ }^(٣٢)، فالحلاج يدعو المتلقي إلى التمسك بالله وتقواه للفوز برضاه، ويشير إلى حربي (الميم)، و(العين) التي كما أسلفنا أنها مقتبسة من القرآن الكريم^(٣٣).

٣. ألفاظ الأعلام :

لقد شكّلت الألفاظ الدالة على الأعلام حضوراً داعماً لتوصيل أفكار الشاعر، تختلف دلالاتها من قصيدة إلى أخرى، ومن موضوع إلى آخر ومنها (القدس، آدم، إبليس، اللوح، القلم) وتأتي أهمية ألفاظ الأعلام من قدرة الشاعر على توظيفها

من شطحات الصوفية وليس معناه ما يتراءى للقارئ العابر، بل المقصود أن للدين شكلين : شكلاً بسيطاً يتمثل في الشرائع العلمية المعروفة التي ترتبط بالأنبياء، بوصفهم وسائط بين الله والناس، وشكلاً آخر جوهرياً خالصاً لا يعرفه الناس بل قد لا يؤمنون به بسهولة. والحلاج يكفر بدين الله أي يغطيه ولا يبوح به: باستعمال كلمة (الكفر) استعمالاً لغوياً لا اصطلاحياً^(٢٦) وقد يكون هذا البيت بالإضافة إلى أبيات أخرى سبباً في إعلان الثورة ضد الحلاج لأنهم اتخذوه ذريعة للإيقاع به بعدما تبنى ثورة فكرية ضد العباسيين.

ومن شعره الذي ذُكر فيه لفظ الجلالة بالمعنى مقطوعة عنوانها(الله) وهي عبارة عن لغز حلّه لفظ الجلالة :

أَحْرَفُ أَرْبَعُ بِهَا هَامٌ قَلْبِي
وَتَلَأَشْتُ بِهَا هُمُومِي وَفِكْرِي
أَلْفُ تَأَلَّفُ الْخَلَائِقُ بِالصَّفِّ
حِ وَلاَمٌ عَلَى الْمَلَامَةِ تَجْرِي
ثُمَّ لاَمٌ زِيَادَةٌ فِي الْمَعَانِي

ثُمَّ هَاءٌ بِهَا أَهْيَمٌ وَأَدْرِي^(٢٧)
يشير الشاعر في أبياتهِ الثلاثة إلى لفظ الجلالة (الله) من خلال الحديث عن الحروف الأربعة المكونة لهذا اللفظ، ويذكرها من منطلق الإيمان الذي يحمله فلا شك أن هذه المعاني (تستدعي مزيداً من الأمانة لما تركّز في الذهنية العربية حين نزول القرآن من مفاهيم الماديات الصنمية وترسخ فيها من محدودية معبودهم من خلالها)^(٢٨).

وللشاعر أيضاً مقطوعة عنوانها (المعية مع الله) قال فيها :

(٢٩) الديوان : ص ٩٥ .
(٣٠) البرهان في علوم القرآن : م / ٤ / ص ٤٢٧ .
(٣١) المفردات : ص ٧٧١ .
(٣٢) سورة الشعراء : آية ٦٢ .
(٣٣) ينظر : سورة الأنفال : آية ١٩ ، سورة التوبة : آية ٣٦ ، سورة البقرة : آية ٢٤٩ ، سورة الأنفال : آية ٤٦ ، سورة النحل آية ١٢٨ .

(٢٦) الديوان : هامش صفحة ٤١ .
(٢٧) الديوان : ص ٥١-٥٢ .
(٢٨) الأثر القرآني في نهج البلاغة : ص ٣٦٤ .

توظيفاً يجعلها تشع بدلالات ومقاييس جديدة تنبع من تناغم تشترك فيه الثقافة والتاريخ والدين، — (الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك شموليتها الباقية والقابلة للتجدد على امتداد التأريخ في صيغ وأشكالٍ أخرى) (٣٤) ومن هذا فقد عوّل الحلاج على هذه الدلالة القيمية المتعلقة بثقافة المتلقي التاريخية تارةً والدينية تارةً أخرى ومن ذلك قوله :

وترتع في رياض القُدس طوراً

وتشرب من بحار العارفين^(٣٥)
يأتي الشاعر هنا بلفظة (قدس) وهي لا تحمل المعنى المكاني المعروف وإنما تدل على الجنة التي سترتع بها قلوب العاشقين لله عزّ وجلّ، فالقدس لفظ مشهورة استعملها الشاعر بمعناها اللغوي وليس الاصطلاحي.

ومن الألفاظ التي ذكرها الشاعر أيضاً آدم (عليه السلام) وإبليس في مقطوعة اقتبس الشاعر عنوانها من الآية الكريمة { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ } (٣٦) إذ يقول :
وَمَا آدَمُ إِلَّا كَ

وَمَنْ فِي الْبَيْنِ إِبْلِيسُ^(٣٧)

يقول الدكتور الشّيباني في هذا البيت (لو كنت محلاً للتحقيق لم تتكلم في الحق، ولم تر نفسك في البين ولسجدت لآدم، إذ السجود من عمل المخلوق^(٣٨) فقد استعمل الحلاج هاتين اللفظتين

(٣٤) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : ص ١٢٠ .

(٣٥) الديوان : ص ٩٣ .

(٣٦) سورة البقرة : آية ٣٥ .

(٣٧) الديوان : ص ٥٩ .

(٣٨) شرح ديوان الحلاج : ص ٢٨٢ .

ليوصل للمتلقي رؤيته عن جدلية رفض إبليس السجود لآدم (عليه السلام)، إذ كانت هذه المقطوعة من ضمن النصوص التي اتّهم الحلاج من خلالها بالكفر.

ويستعمل الشاعر ألفاظ أخرى تُعدُّ قيماً لدى المتلقي، فيستغلها لتأدية أفكاره لما تحمله من دلالات ومنها ذكره لـ (الروح والقلم) في قوله :
فَحُذِّدِي جَبِّي أَنْتَ تَعْلَمُهُ
لَا الْوُحُ يَعْلَمُهُ حَقًّا وَلَا الْقَلَمُ^(٣٩)

٤ - أسماء الله الحسنى :

لقد كان لاستعمال أسماء الله الحسنى نصيبٌ في شعر الحلاج، فقد جعل الباري عزّ وجلّ لنفسه أسماءً متعددة وصفها بالحسنى في قوله تعالى :
{ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا وَالرَّحْمٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰى }^(٤٠) ومن المؤكد أنّ المتلقين للقرآن الكريم على مختلف صنوفهم ومنهم الشعراء سيتأثرون بهذه الأسماء المباركة وستنعكس على نتاجاتهم، ومن هذا فقد وجدنا أنّ الحلاج قد وظّف أسماء الله الحسنى وكان توظيفه مختلفاً وفق الموضوع، ومن ذلك قوله :

يَا مُعِينِ الضَّنَى عَلَيَّ

— يَا أَعْنِي عَلَى الضَّنَى^(٤١)

وقريباً جداً من هذا البيت ما جاء أيضاً للحلاج في قوله :

يَا مُعِينِ الضَّنَى عَلَى جَسَدِي

يَا مُعِينِ الضَّنَا ، عَلَيْهِ أَعْنِي^(٤٢)

البيتان في المعنى نفسه وهما في الاستغاثة من المرض وفيهما إدراك بأنّ هذا المرض ابتلاء والدليل استعمال تركيب (يا معين الضنى)، وقد وظّف الشاعر لفظة دالة على اسم من أسماء الله الحسنى

(٣٩) الديوان : ص ٧٩ .

(٤٠) سورة الإسراء : آية ١١٠ .

(٤١) الديوان : ص ٢٣ .

(٤٢) الديوان : ص ٩٠ .

اجتمعَ فيها المعنيان اللغوي والاصطلاحي لأنَّ المقصود بفاعل الإعانة هو الله عزَّ وجل، ومن ذلك قول الحلاج أيضاً :

ذَاكَ الْعَلِيمُ بِمَا لَاقَيْتُ مِنْ دَنَفِ

وَفِي مَشِيئَتِهِ مَوْتِي وَإِحْيَائِي^(٤٣)

العليمُ اسم من أسماء الله الحسنَى ويدل لغويًا على العلم بالأشياء لكن اصطلاحياً هو اسم من أسماء الله الحسنَى ، وقد اجتمعَ المعنيان هنا كون أنَّ العليم بمعاناة الإنسان وآلامه وسقمه هو الله صاحب المشيئة العليم بكل شيء، وبذلك فـ (إنَّ ما عدا لفظ الجلالة صفات في الحقيقة وقد لوحظ في إطلاقها على الذات الإلهية ما تحمله من دلالات خاصة^(٤٤)).

ومن استعمالات الشاعر قوله :

لَيْسَ سِوَى الرَّحْمَنِ يَا قَوْمَنَا

شَيْءٌ لَهُ أَرْوَاحَنَا تَأَلَّفُ^(٤٥)

يوظف الشاعر في هذا البيت اسم (الرحمن) للدلالة على لفظ الجلالة، ويأتي استعمال الشاعر من الخصوصية التي يحملها هذا الاسم ونجد ذلك واضحاً من خلال الاستعمال القرآني لهذا الاسم إذ بدأ في إطلاقه على الذات الإلهية منذ وقت مبكر من الدعوة الإسلامية ونزول القرآن فقد ورد في البسملة وسورة الفاتحة^(٤٦) وقد يعوّل الشاعر على القيمة الصوتية بعد أن أفاد من القيمة المعنوية لهذا الاسم يفيد مرة أخرى من القيمة الموسيقية لانتهاؤ اللفظة بالنون المسبوقة بألف

(٤٣) الديوان : ص ٢٨ .

(٤٤) أسماء الله الحسنَى ، دراسة في البنية والدلالة : ص ٦ .

(٤٥) الديوان : ص ٦٨ .

(٤٦) أسماء الله الحسنَى ، دراسة في البنية والدلالة : ص ١٣٨ .

(٤٧) ينظر : لغة القرآن : ص ١٣٣ .

المد مما يسمح بالتنعيم والترديد^(٤٧).

ومن استعمالاته أيضاً (الباري) كما في قوله :

لَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الْبَارِي بِصَنْعَتِهِ

رَأَيْتُمْ حَدَثًا يَنْبِي عَنْ أَرْوَاحِنَا؟^(٤٨)

إنَّ استعمال الشاعر جاء بغير الهيئة المذكورة في القرآن، قال تعالى {هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِيُّ الْمُصَوِّرُ}^(٤٩) لكنَّ اللفظتين ذات دلالة واحدة وهي المنشئ والمنشئ والمسوي للشيء^(٥٠)، وقد يكون هذا الاستعمال موافقاً للوزن، وجاء هذا التوظيف لاستغلال ما يكتنزه المثقف المسلم من قيم إسلامية تدعم عملية توصيل معاني الشاعر، فالشاعر أراد توصيل فكرة مفادها أنه لا يستدل على الباري بصنعتِه لأنَّه لا يشبهها بوجه ما ليُستدل بها عليه، بل إنَّما يستدل على إثباته^(٥١).

ولا يكتفِ الشاعر بذكر اسم واحد فيتعدها إلى توظيف اسمين في بيت واحد تجمعهما علاقة التضاد ، كما في قوله :

وَزَاهِرًا بَاطِنًا تَجَلَّى

لِكُلِّ شَيْءٍ بِكُلِّ شَيْءٍ^(٥٢)

فالظاهر والباطن اسمان من أماء الله الحسنَى عمِلَ الشاعر على توظيفهما للدلالة على وجود الله المتجلي لكل شيء بكل شيء، وكان هذا التلازم بين الاسمين مقصوداً لبيان إحاطة الخالق بكل شيء.

٥- الاقتباس :

هو(تضمين الشعر أو النثر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما مع جواز بعض التغيير غير

(٤٨) الديوان : ص ٨٢ .

(٤٩) سورة الحشر : آية ٢٤ .

(٥٠) تفسير القرطبي : ج ١٨ / ص ٤٨ .

(٥١) شرح التعرف لمذهب أهل التصوف : ص ٢٣٧ .

(٥٢) الديوان : ص ٩٨ .

المخل في الأثر المقتبس) (٥٣)، ويُعدُّ هذا الأسلوب من الأساليب البلاغية المهمة التي يوظفها الشعراء لإيصال أفكارهم للمتلقى عبر التواشج بين النص المقتبس وتراكيب الشاعر، ويُقسم الاقتباس على نصي وإشاري ومحور، أي مباشر وغير مباشر ومباشر محور، ولعلَّ الاقتباس غير المباشر (الإشاري) هو الغالب، وهذا دليل على التزام الحلاج الديني لكونه لا يعتمد على النص القرآني ويوظفه بشكل مباشر لواقعه خشية مخالفة بعض القواعد الدينية، ومن اقتباساته قوله :

فَتَبُّ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَبْلَ يَوْمِ

يَلْقَى الْعَبْدَ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ (٥٤)

في النص إشارة إلى الآية الكريمة {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (٥٥)، وهو اقتباس غير مباشر وتعريفه : هو الاقتباس الذي تدل عليه إشارة أو لمحة بلفظ قرآني أو معنى وهذه الإشارة توحى إلى معنى آية أو آيات عدة (٥٦).

ومن هذا النوع قول الشاعر

عَقْدُ النُّبُوَّةِ مِصْبَاحٌ مِنَ النُّورِ

مُعَلَّقُ الْوَحْيِ فِي مِشْكَاتِ تَأْمُورِ

بِاللَّهِ يَنْفُخُ نَفْحَ الرُّوحِ فِي خُلْدِي

لِخَاطِرِي نَفْحُ إِسْرَافِيلَ فِي الصُّورِ (٥٧)

فالبيت الأول مقتبس من قوله تعالى { أَللَّهُ نُورُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ } (٥٨) أما البيت الثاني فقد اقتبسه الشاعر من قوله تعالى { يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ

أَفْوَاجًا } (٥٩)، يؤكد الشاعر هنا على التزامه بعهد النبوة، وعقد مرادف عهد، ويشبّه هذا العهد بمصباح من نور لم يكن محفوظاً في مكان ظاهري وإنما حُفِظَ في (مشكاة تامور) والمشكاة الشعلة التي لا تنطفئ والتامور غشاء القلب، وأنَّ التعبيرين يدلان على المهجة أو نفس الإنسان (٦٠) أما عملية ثبات العقيدة لدى الشاعر وإيمانه بما أسلفَ في البيت الأول فقد مثَّلَ له في البيت الثاني من خلال تشبيه العملية بنفخ إسرائيل (عليه السلام) في الصور وهو تشبيه من دون أداة، فقد اختار الشاعر صوراً قرآنية لها دلالات عظيمة لدى المتلقى فأفاد منها في توصيل المعاني. ومن هذا أيضاً قول الشاعر :

يَسْرِي وَمَا يَدْرِي وَأَسْرَارُهُ

تَسْرِي كَلْمَحِ الْبَارِقِ النَّائِرِ

فِي لُجِّ بَحْرِ الْفِكْرِ تَجْرِي بِهِ

لِطَائِفٍ مِنْ قُدْرَةِ الْقَادِرِ (٦١)

إذ يشير الشاعر في البيت الأول إلى قول تعالى { وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وُجْدَةٌ كَلْمَحٍ بِالْبَصْرِ } (٦٢) ويشير في البيت الثاني إلى قوله تعالى { أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ } (٦٣)، هذان البيتان للدلالة على قوة الله وقدرته في تدبير أمور خلقه، أفاد الشاعر في تقديم هذه الصفات من خلال توظيف المعاني القرآنية لتصل بشكل جمالي ومؤثر للمتلقى. ومن اقتباساته أيضاً قوله:

تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ جَهْرًا

وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ مِنَ الْعَمَاءِ (٦٤)

(٥٨) سورة النور : آية ٣٥ .

(٥٩) سورة النبأ : آية ١٨ .

(٦٠) شرح ديوان الحلاج : ص ٢٣٦ ٢٣٩ .

(٦١) الديوان : ص ٤٧ .

(٦٢) سورة القمر : آية ٥٠ .

(٦٣) سورة النور : آية ٤٠ .

(٦٤) الديوان : ص ٢٥ .

(٥٣) الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي : ص ١٢ .

(٥٤) الديوان : ص ٢٣ ٢٤ .

(٥٥) سورة الروم : آية ٤١ .

(٥٦) الاتجاه الإسلامي : ص ٤٨٢ .

(٥٧) الديوان : ص ٤٥ .

وهو مقتبس من قوله تعالى { وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَلَا يُبْصِرُونَ }^(٦٥) فقد اقتبس (تراهم ينظرون إليك) في الشطر الأول، في حين اقتبس (وهم لا يبصرون) في الشطر الثاني، ويعد هذا الاقتباس اقتباساً مباشراً وهو الاقتباس الذي تؤلف الآية القرآنية أو التركيب القرآني جزءاً مهماً في بنية البيت الشعري، دون تدخل الشاعر ودون المساس في ألفاظها^(٦٦). ومن هذا النوع قول الشاعر أيضاً:

وَذَلِكَ أَنَّ الرُّوحَ لَا فَرْقَ بَيْنَهَا

وَبَيْنَ مُحَبِّبِهَا بِفَصْلِ خُطَابٍ^(٦٧)

وفيها اقتبس الشاعر تركيب (فصل خطاب) من قوله تعالى { وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَعْتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ }^(٦٨) وفصل الخطاب: علم القضاء والفهم به، وقال آخرون: الخصومات التي يخاصم الناس إليه فصل ذلك الخطاب، الكلام (الفهم) وإصابة القضاء والبيانات^(٦٩). ويعرّف أيضاً بأنه تفكيك الكلام الحاصل من مخاطبة واحدة بغيره وتمييز حقه من باطله وينطبق على القضاء بين المتخاصمين في خصامهم^(٧٠)، وقيل أيضاً في فصل الخطاب، « البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، وقيل: الفصل بين الحق والباطل، وقيل، الفقه في القضاء»^(٧١) وبذلك فإن دور فصل الخطاب في هذه المراسلة الصوفية هو لبيان أنّ القيود مرفوعة والقوانين مؤجلة، فالروح متواشجة ومتوائمة مع المحبين.

ومن استعمال الشاعر للاقتباس المباشر المحور قوله :

أَنْتُمْ مَلَكَتُمْ فُؤَادِي

فَهَمَّتْ فِي كُلِّ وادٍ^(٧٢)

يقتبس الشاعر الشطر الثاني من البيت من قوله تعالى { أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ }^(٧٣) وهذا الاستعمال كما أسلفنا من الاقتباس المباشر المحور وهو الاقتباس الذي يتدخل فيه الشاعر ويمس شكل الآية لا جوهرها بتحوير جزء أو كلمة أو حرف سواء بالتغيير أو الحذف أو الزيادة أو بالتقديم والتأخير^(٧٤)، إذ لم يختلف الشاعر عن النص القرآني جوهرياً وإنما كان التغيير بتقديم الهيام على الوادي مع الاختلاف في السياق. لدى الشاعر كثير من الاقتباسات، لكننا اكتفينا منها بنماذج تمثل أهم الأنواع المستعملة في نصوصه الشعرية.

٦. الأفعال القرآنية:

لقد كانت اللغة العربية وما تزال لغة الإسلام، نزل بها القرآن الكريم ليوصل الرسالة السماوية، وقد نزل بلغة أهل قريش العربية الفصيحة التي كانت سائدة قبل الإسلام بكل ألفاظها، فلا نقصد بالأفعال القرآنية بأنها أفعال نزلت بنزول القرآن وإنما شاعت في السياق القرآني واستعملت كثيراً فيه، أو إنها ارتبطت بتركيب قرآني أثناء توظيفها في النص الشعري، ومن هذا نجد أنّ الشاعر قد وظّف كثير من هذه الأفعال لتأثيرها الجمالي والفني والنفسي على الشاعر والمتلقي المسلم فالأثر القرآني لا يقف عند حد ولا يستوعبه أحد فهو يشق طريقه في عباب اللغة تارة ويرسخ أصلاتها بصنوف البيان تارة أخرى، فتلتقط من هذا

(٦٥) سورة الأعراف: آية ١٩٨ .

(٦٦) اثر القرآن في الشعر الأندلسي (من الفتح حتى السقوط): ص ٣١ .

(٦٧) الديوان: ص ٣١ .

(٦٨) سورة ص: آية ٢٠ .

(٦٩) يُنظر: تفسير الطبري: ج ٢١ - ص ٤٥٤ .

(٧٠) ينظر: تفسير الميزان: ج ١٧ - ص ١٩٠ .

(٧١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ج ١٠ - ص ٣٩٦ .

(٧٢) الديوان: ص ٤٣ .

(٧٣) سورة الشعراء: آية ٢٢٥ .

(٧٤) ينظر: الاتجاه الإسلامي: ص ٤٨٢ . واثر القرآن في الشعر الأندلسي (من الفتح حتى السقوط): ص ٣١ .

وذاك الجواهر التي تغذي العقول^(٧٥)، ومن هذه الأفعال (عصى، تُبُّ، قُلُّ، دنا، اصطفى، انظر... الخ)، قال الشاعر:

أَتَطْمَعُ أَنْ تَنَالَ الْعَفْوَ مَمَّنْ

عَصَيْتَ ، وَأَنْتَ لَمْ تَطْلُبْ رِضَاهُ؟^(٧٦)

يتساءل الشاعر بطريقة الاستفهام المجازي، فالاستفهام يخرج إلى النفي، أي لا تنال العفو ما دمت عاصياً ولم تسع إلى نيل رضا الله (عز وجل)، ويوظف الفعل القرآني (عصيت) جزءاً من التركيب الدال على هذه الفكرة، وعزَّز دور هذا الفعل وجود الاستفهام في صدر الشطر الأول، والنفي في عجز البيت.

ويستعمل الشاعر فعل الأمر (تُبُّ) الذي يرتبط بدعوة المخلوق لخالقه بالتوبة وغفران الذنوب، إذ يقول:

فَتُبُّ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَبْلَ يَوْمِ

يَلْقَى الْعَبْدُ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ^(٧٧)

حالة الترهيب واضحة في البيت الشعري من خلال مطالبة الكافر بالتوبة قبل فوات الأوان، ويدعم هذه الحالة تصدَّر فعل الأمر (تُبُّ) للبيت مما يعطي انطباعاً بأن هذا الفعل قد أسهم كثيراً في توصيل معنى الشاعر.

ويُعدُّ الفعل (قُلُّ) من الأفعال مشهورة الاستعمال في القرآن الكريم فقد ورد كثيراً في داخل السور القرآنية، فضلاً عن افتتاح بعض السور القصار فيه، ولم تقتصر أهمية هذا الفعل عند هذا الحد بل تعداه إلى أن لهذه السور القصار دلالة عظيمة في نفسية الملتقي المسلم ومنها سورة الإخلاص التي تدخل في جزء مهم من العبادات وهو الصلاة، ومن هذه الأهمية استعمل الشاعر هذا الفعل في

تراكيبه ليكون داعماً في توصيل الأفكار، ومن هذا قول الشاعر:

وقل للحبيب ترى ذلتي؟

فجذب لي بعفوك قبل اللقاء^(٧٨)

وكذلك قوله:

قل لي، فديتك يا سمعي ويا بصري

لم ذي اللجاجة في بعدي وإقصائي^(٧٩)

إضافة لما ذكرناه سابقاً، قد يكون تصدَّر الفعل (قُلُّ) متعمداً من قبل الشاعر أسوةً بتصدُّره في القرآن الكريم ليصنع الشاعر الجو النفسي المعهود لهذا الفعل.

ويستمر الشاعر بالتلاعب بالأفعال لإثراء نصوصه ولتوصيل المعاني بأبهى صورة فـ (المعاني وان كانت كامنة في نفس المعبر عنها فإنها يقوى على إبرازها وإبانيتها من توفر حظُّه من الألفاظ واقتداره على التصرف فيها)^(٨٠) ومن اقتدار الشاعر وتصرفه تصدَّر فعلي (اسمع انظر) لشطري البيت التالي الذي ورد في قصيدة عنوانها (ثنائيات)، إذ يدل هذا البيت على ثنائية (السمع والبصر):

فاسمع بقلبك ما يأتيك عن ثقة

وانظر بفهمك، فالتمييز موهوب^(٨١)

ورد الفعل (انظر) في القرآن (٣٩) مرة في حين ورد الفعل (اسمع) (٧) مرات، وظَّفهما الحلاج هنا لتوجيه الملتقي بضرورة عدم الظن بالآخرين والتأكد مما يسمعه وفهم ما يبصروه.

ومن استعمالات الشاعر للأفعال القرآنية استعماله للفعل (دنا) بصيغتي الماضي والمضارع، كما في قوله:

(٧٨) الديوان: ص ٢٤ .

(٧٩) الديوان: ص ٢٩ .

(٨٠) صبح الأعشى في صناعة الانشا: ١ / ١٨٥ .

(٨١) الديوان: ص ٣٢ .

(٧٥) مجاز القرآن (خصائصه الفنية وبلاغه القرآن): ص ٨٣ .

(٧٦) الديوان: ص ٢٣ .

(٧٧) الديوان: ص ٢٤ .

ومن دنا منك نال الخير أجمعه

ومن نأى عنك مكروبٌ ومنكودٌ^(٨٢)

يحاول الشاعر هنا جذب انتباه المتلقي من خلال تكرار الصيغة التركيبية في شطري البيت :
واو العطف + اسم الاستفهام + الفعل الماضي +
حرف الجر + الاسم المجرور

ومن دنا منكومن نأى عنك

ويدعم هذا التكرار بصيغة موسيقية داخلية
تمثلة بالجناس بين (منك — عنك)

فورود الفعل القرآني مقروناً بما يدعمه من الصيغ
التركيبية والأساليب البديعية له الأثر الجمالي
الفاعل في المتلقي . ومنه أيضاً قول الشاعر :

إذا دنا منك لي فؤادي

فلا تسلني وسله عني^(٨٣)

وكذلك قول الشاعر يجمع فيه الصيغتين (المضارع
— الماضي) في عجز البيت :

يا أيها الحق الذي

يدنو إليه من دنا^(٨٤)

ويأتي الفعل مرتبطاً بالقصص القرآني ليكون
أكثر فاعلية في التأثير، وليعود بالمتلقي عند قراءته
إلى أجواء القصة، كما في قول الشاعر :

قَرَّبَنِي مِنْهُ بَعْدَ بَعْدٍ

وَخَصَّنِي اللَّهُ وَاصْطَفَانِي^(٨٥)

إذ اقتبس الشاعر من قوله تعالى { وَإِذْ قَالَتْ
الْمَلَكَةُ يُمَرِّمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ
عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ }^(٨٦) وقوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى
الْعَالَمِينَ }^(٨٧).

(٨٢) الديوان : ص ٤٤ .

(٨٣) الديوان : ص ٨٩ .

(٨٤) الديوان : ص ٩١ .

(٨٥) الديوان : ص ٨٨ .

(٨٦) سورة آل عمران : آية ٤٢ .

(٨٧) سورة آل عمران : آية ٣٣ .

إنَّ ارتباط هذا الفعل وغيره من الأفعال بالقصص
القرآني يجعله محط أنظار الشعراء لما يحمله من
قيمة معنوية يستغلها الشاعر في توصيل أفكاره .
ومن خلال ما عرضناه من نماذج شعرية نجد
أن الشاعر قد عوّل كثيراً على موروثه اللغوي في
توظيف الأفعال القرآنية بمختلف السياقات التي
وردت بها نصوصه الشعرية ، فجاءت معانيه
ذات أبعاد جمالية وفنية مؤثرة بالمتلقي .

المبحث الثاني

أثر القصص القرآني في شعر الحلاج

تُمثّل القصة القرآنية كنزاً ثقافياً يحمله جمع
كبير من المتلقين بفعل ثقافتهم، فيفيد منها
الشاعر من جوانب عدة منها توصيل المعاني
بطريقة فنية جمالية مؤثرة، وكذلك لما تحمله
من أفكار الموعظة والإرشاد، وهي سر من أسرار
إعجاز القرآن الكريم، ومنهج متكامل ينبغي
الوقوف على نظامه، لما له من أهداف سامية
ومقاصد نبيلة غايته الأولى الارتقاء بالإنسان
والسمو به في جوانب متعددة، فهو سمو روحي
وخلقي ونفسي، يشعر به الفرد، ويجد به حلاوته
ولذته، وهو سمو اجتماعي تجد الجماعة فيه
بغيتها وأمنها وضالتها وفضيلتها^(٨٨)، وسنعمل
في هذا المبحث على بيان التأثير والتأثير بين الشاعر
والقصص القرآني، والكشف عن عملية توظيف
القصة ودورها في توصيل المعنى وإنتاج الصور
الشعرية وكيفية تعامل الشاعر مع كل قصة ،
ومن استعمالات الحلاج للقصة القرآنية قوله:

ما زلتُ أُجري في بحار الهوى

يرفَعُنِي المَوْجُ وَأَنْحَطُّ

فَتَارَةً يَرْفَعُنِي مَوْجُهَا

وَتَارَةً أَهْوِي وَأَنْغَطُّ

(٨٨) ينظر : القصص القرآني : إبحاؤه ونفحاته : ص

١١ ١٠ .

حَتَّى إِذَا صَيَّرَنِي فِي الْهَوَى

إِلَى مَكَانٍ مَا لَهُ شَطُّ^(٨٩)

إنَّ اجتماع ألفاظ (أجري — بحار — الموج — مكان) يشير إلى أَنَّ الشاعر قد وظَّف قصة النبي نوح (عليه السلام) والاستعانة بها في بيان صورته الشعرية لكنَّ التوظيف مختلف تمامًا عن القرآن الكريم ، إذ أفاد الشاعر من الأدوات اللفظية دون المعنى ، فلم يصرَّح بتشبيه صورته بالصورة القرآنية وإنما أفاد من البنية اللفظية فقط ، نجد ذلك واضحًا عند استعراض قوله تعالى { وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ }^(٩٠) وقوله تعالى { وَقِيلَ يَا رَجُلُ يَا رَجُلُ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }^(٩١) الاستعانة بالقصص القرآني واضحًا ، فالشاعر يستعمل الفعل المضارع (أجري) مقابل الفعل المضارع (تجري)، فضلًا عن استعمال الموج العالي الذي عبَّر عنه الشاعر بـ (يرفعني الموج)، ويختتم توظيفه بحالة الاستقرار وهي استواء السفينة الذي عبَّر عنه بـ (إلى مكان ما له شَطُّ) .

وللشاعر أيضًا متأثرًا بهذه القصة قوله :

وغاز ماء أدمعي

وصار عيشي محنا^(٩٢)

يتحدث الشاعر هنا عن معاناته وآلامه حتى أنه من فرط ألمه غاضت دموعه ، والذي يثبت التأثر بالنص القرآني هو إسناد الفعل (غاض للماء) وهو شبيه بالتركيب القرآني { وَغِيضَ الْمَاءِ } { إِلَّا إِنَّ المعنى شهد تحولًا كبيرًا، فـ (القصة الواحدة في القرآن الكريم قد يكون فيها أكثر من موطن عبرة، وأكثر من جانب استشهاد ، فلا غرو أن تُذكر في

المناسبة التي يراد الاستشهاد لها ، أو المواطن التي يُراد الاتعاظ بها)^(٩٣) .

ويُعنى الشاعر بقصة موسى (عليه السلام) ويجعلها رافدًا من روافد لغته وصوره ، فلا يمكن للشاعر إغفال هذه القصة لأنها من القصص المشهورة عند المتلقي وكونها أكثر القصص في القرآن تكررًا، إذ جاءت فيما يقارب من ثلاثين موضعًا ، قال تعالى { فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسُ ثَنَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ }^(٩٤)، نجد تأثر الشاعر بهذه القصة في قوله :

أبصرتني بمكان موسى قائمًا

في النور فوق الطور حين تراني^(٩٥)

فالشاعر يعرض لإيمانه الثابت الراسخ بالله سبحانه وتعالى، ويبدو أنه كان يريد من هذه القصيدة الرد على المشككين بإيمانه والمتهمين له بالقرمطة، والأمر واضح من خلال العنوان (حقيقتي وبياني)، إذ وظَّف الشاعر قصة موسى (عليه السلام) ولقاء ربه جانب الطور، وهنا لا يتحول الشاعر بالمعنى القرآني إلى معنى آخر بل يشبّه نفسه بمكان موسى (عليه السلام) للدلالة على إيمانه، ومن ذلك قول الشاعر أيضًا :

إذا تجلى لروحي أن يكلمني

رأيت في غيبتي موسى على الطور^(٩٦)

والبيت هنا يجمع بين الآية سألته الذكر وقوله تعالى { وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيَنَّكَ إِلَيْنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ

(٩٣) التعبير القرآني : ص ٢٨٨ .

(٩٤) سورة القصص : آية ٢٩ .

(٩٥) الديوان : ص ٨٣ .

(٩٦) الديوان : ص ٤٥ .

(٨٩) الديوان : ص ٦٤ .

(٩٠) سورة هود : آية ٤٢ .

(٩١) سورة هود : آية ٤٤ .

(٩٢) الديوان : ص ٩٠ .

قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ { (٩٧)، وهو نتيجة لما قبله في النص الشعري، فالشاعر عَنَوْنَ المقطوعة بـ (مصباح التجلي) وتحدّث في البيت الأول والثاني عن عقد النبوة وجاءت النتيجة هنا بأنّه إذا تجلّى له مصباح النبوة سيغشى عليه وسيرى في منامه موسى على الطور.

يبقى الشاعر مع قصص نبي الله موسى (عليه السلام)، لكنّه ينتقل هذه المرة إلى إشارك جانب آخر وهي القصة المتعلقة بـ (أم موسى)، إذ يقول الشاعر في نصّ شعريّ أسماه (الإنسان والقدر):

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له

إياك إياك أن تبتل بالماء (٩٨)

يشير الشاعر هنا إلى الابتلاءات والأقدار الصعبة التي يختبر الله سبحانه وتعالى بها الإنسان، وعلى الإنسان المؤمن الصبر ليفوز بهذا الاختبار، فجاء النهي عن الجزع بتكرار (إياك) في صدر الشطر الثاني، وقد اقتبس الحلاج هذه الصورة من قوله تعالى { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ } (٩٩)، وكان الاقتباس هنا لفظياً دون المعنى، إذ لا علاقة أبداً بين المعنى القرآني والمعنى الذي أورده الشاعر.

ولعل قصة أهل الكهف لم تغب عن مخيلة الحلاج فذهب يوظفها ليفيد من دلالاتها في التعبير عن أفكاره، إذ قال مقتبساً منها:

ترى المحبّين صرعى في ديارهم

كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا (١٠٠)

يحاول الشاعر وصف حالة العشق الإلهي، ويقدم لهذا الأمر بأنّ المحبين لله يموتون إذا

هَجَرُوا وَيُبْعَثُونَ إِذَا وُصِّلُوا، ويخلص إلى وصفهم بالصرعى (مطروحين هالكين) ينتظرون رحمة الله سبحانه وتعالى، ويشبههم بفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا، إذ يفيد الشاعر من الصورة القرآنية لبناء صورته الشعرية، فالقصة القرآنية تمثّل المشبّه به ليختصر الشاعر كل ما يريد توصيله من المعاني، وتتضح أهمية الصورة القرآنية من إيضاح المبهم وتجسيم المعقول المجرد في صورة المحسوس المشاهد، فهي أبلغ أثراً وأشدّ إقناعاً للسامع (١٠١). وقد تأثر الشاعر بشكل مباشر كما أسلفنا بالقصة القرآنية المتمثلة بقوله تعالى { إِذْ أَوْىٰ الْفِتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ فَعَالُوا رَبِّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا } (١٠٢)، وقوله تعالى { وَكَذٰلِكَ بَعَثْنٰهُمْ لِيَنسَآءَ لَوْأَ بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوْا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ إِلَى الْمَدِيْنَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا } (١٠٣)، وله أيضاً متأثراً بهذه القصة ولكن التأثير هذه المرة محوراً ابتعد عن التقريرية والمباشرة، إذ يقول:

ظَهَرَتْ لِخَلْقٍ وَالتَّبَسَّتْ لِفِتْيَةٍ

فَتَاهُوا وَضَلُّوا وَاحْتَجَبَتْ عَنِ الْخَلْقِ

فَنظَّهُرُ لِلْأَبْصَارِ فِي الْعَرَبِ تَارَةً

وَطَوَّراً عَنِ الْأَبْصَارِ تَعَرَّبُ فِي الشَّرْقِ (١٠٤)

هذا القول مقتبس من قصة أهل الكهف في قوله تعالى { وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرَضُهمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ

(١٠١) ينظر: الفن القصصي في القرآن: ص ٢٥٨،

التصوير الفني في القرآن: ص ١١٧ ١١٨ .

(١٠٢) سورة الكهف: آية ١٠ .

(١٠٣) سورة الكهف: آية ١٩ .

(١٠٤) الديوان: ص ٧٠ .

(٩٧) سورة الأعراف: آية ١٤٣ .

(٩٨) الديوان: ص ٢٦ .

(٩٩) سورة القصص: آية ٧ .

(١٠٠) الديوان: ص ٤٠ .

تكررت في القرآن الكريم وقد أكثر من استعمال فعل الأمر وبالخصوص (قُلْ) الذي تفتتح به بعض السور القصار. ٥. كان استعمال هذه الأفعال على وفق نسق معين يفيد التأثير في المتلقي وجلب انتباهه، كتصدّر الفعل (قُلْ) للبيت الشعري.

٦. استلهم الشاعر المعاني المستقاة من القصص القرآني وأفاد منها في نصوصه الشعرية إذ تضمنت أشعاره قصصاً عدة متعلقة بالأنبياء والرسل ومنها قصة موسى ونوح وأيوب (عليهم السلام).

٧. توزع استعمال الشاعر للقصص القرآني على نوعين: الأول كان مباشراً من خلال استعمال معناها الواضح والمباشر، أما النوع الثاني فقد كان باستعمال ألفاظها فقط دون معناها، إذ تحوّل بالقصة إلى معنى آخر مغاير.

المصادر و المراجع:

القرآن الكريم .

* الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي الطوائف والمرابطين: د. منجد مصطفى بهجت، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٦.

* أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة (٩٢هـ - ٤٢٢هـ)، د. محمد شهاب العاني، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٢.

* الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون: د. عباس علي حسين الفخام، منشورات الفجر، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٠ م .

* استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : الدكتور علي عشري زايد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د. ط) ، ١٩٩٧ م .

* الإسلام والشعر : يحيى الجبوري ، مكتبة النهضة ، الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٤ م .

* أسماء الله الحسنى / دراسة في البنية والدلالة : تأليف الدكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .

* الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي : عبد الهادي الفكيكي ، منشورات دار النميز للنشر والتوزيع ،

المُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا {١٠٥}. ولقصة النبي أيوب (عليه السلام) دوراً أيضاً في توصيل معاني الحلاج، فقد وظّفها لما لها من تأثير في عواطف المتلقين، لينقل صورة عن نفسه الصابرة أمام الابتلاءات، ويعبّر عن عظم هذا الابتلاء حين يقرنه بابتلاء نبي الله أيوب (عليه السلام)، ومن ذلك قوله :

ما نالني عند هجوم البلاء

بأس ولا مسني الضرُّ

ما قد لي عضو ولا مفصلٌ

إلا وفيه لكم ذكرٌ {١٠٦}

لقد جاء الحكم باقتران الموقفين من خلال استعمال تركيب (مسنى الضر) الذي وظّفه الشاعر مقتبساً إياه من قوله تعالى { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ } {١٠٧}، إذ أراد الشاعر جلب انتباه المتلقين لقوة إيمانه وصره وتحمله للبلاء، فوظف صورة قرآنية قريبة أسهمت في إيصال المعنى بشكل جمالي ومؤثر.

الخاتمة

بعد استكمال هذه الدراسة نخلص إلى أهم النتائج المتعلقة بموضوع البحث، وهي :

١- كان الاتجاه الديني والصوفي ماثلاً في شعر الشاعر والشخصية الإسلامية هي الغالبة والأمر راجع إلى حياة الشاعر وثقافته.

٢. استعان الشاعر بالمفردة القرآنية في شعره لتعكس واقعه وبيئته وقد تمثلت هذه المفردة باستعمال اسم لفظ الجلالة والأسماء الحسنى ، وأسماء القرآن والأعلام.

٣. كانت الأفعال القرآنية حاضرة في شعر الشاعر، إذ عوّل عليها الحلاج في توصيل معانيه وأفكاره لما تحمله من رمزية وإيحائية عند المتلقي.

٤. استعمل الشاعر أفعال الماضي والمضارع والأمر التي

(١٠٥) سورة الكهف : آية ١٧ .

(١٠٦) الديوان : ص ٤٩ .

(١٠٧) سورة الأنبياء : آية ٨٣ .

دمشق — سوريا ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .

* البرهان في علوم القرآن : الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٢ م .

* البيان والتبيين : الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ٢٥٥ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٨٥ م .

* تاريخ الأدب العربي ، أدب صدر الإسلام : جعفر السيد باقر الحسيني ، دار الاعتصام للطباعة والنشر ، مطبعة مهر ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ .

* تاريخ بغداد أو مدينة السلام : الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي) ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت) .

* التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ، (د.ت) .

* التعبير القرآني : فاضل السامرائي ، دار عمار ، عمان ، ط ٦ ، ٢٠٠٩ م .

* تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ١٩٧١ م .

* الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان : أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي ، شمس الدين القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية — القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٤ م .

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الرفاعي الرياس ، ط ٤ ، ١٩٩٧ م .

* ديوان الحلاج (٢٤٤ - ٣٠٩ هـ / ٨٥٨ - ٩٢٢ م) ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين : وضع حواشيه وعلق عليه : محمد باسل عيون السود ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .

* ديوان الحلاج (أبي المغيث الحسين بن منصور بن محمى البيضاوي) : صنعه وأصلحه كامل مصطفى الشيباني ، منشورات الجمل ، ط ٣ ، ٢٠٠٧ .

* سير أعلام النبلاء : الحافظ الذهبي محمد بن أحمد ، تحقيق مجموعة من المحققين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت) .

* شرح التعرف لمذهب أهل التصوف : تأليف إسماعيل بن محمد مستملي بخاري ، الناشر جامعة طهران ، طهران ، ١٩٦٧ م .

* شرح ديوان الحلاج : بقلم الدكتور كامل مصطفى الشيباني ، منشورات الجمل ، ط ٢ ، ١٩٩٣ .

* صبح الأعشى في صناعة الانشا : أحمد بن علي القلقشندي ت ٨٢١ هـ ، شرح وتعليق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .

* الفن القصصي في القرآن الكريم : د. محمد أحمد خلف الله ، عرض وتحليل خليل عبد الكريم ، مكتبة الأنكلو المصرية ، القاهرة ، ومؤسسة الانتشار العربي ، ط ٤ ، ١٩٩٩ م .

* الفهرست : ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق ٣٨٠ هـ) ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، مصر ، (د.ت) .

* القصص القرآني : إيحاؤه ونفحاته : فضل عباس ، دار الفرقان ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .

* كتاب أخبار الحلاج : تصنيف علي بن أنجب الساعي البغدادي ت ٦٧٤ هـ : حقق أصوله وعلق عليه موفق فوزي الجبر ، دار الطليعة الجديدة ، سوريا — دمشق ، ط ٢ ، ١٩٩٧ .

* لغة القرآن : أحمد مختار عمر ، الكويت ، ١٩٩٣ م .

* مجاز القرآن (خصائصه الفنية وبلاغته القرآن) : د. محمد حسين علي الصغير ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٤ .

* المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده ، الطبعة الأخيرة ، ١٩٦١ م .

* الميزان في تفسير القرآن : السيد الطباطبائي (ت ١٤١٢ هـ) ، منشورات جماعة الدارسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة ، (د.ت) .

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

المورد - العدد الاول - المجلد التاسع والاربعون - ٢٠٢٢